ملامـــح نظـرية
النحـــو الدلالى فى كتـــاب سيبويه
قراءة تحليلية فى باب (الاستقامة من الكلام والإحالة)

بحث مقدم
إلى المؤتمر العلمي الأول
تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جامعة الأزهر ٢٠/٣/٢٠٢١
(الجزء الثالث)

إعـــــداد
الدكتـــــور
إسماعيل غازى إسماعيل دويدار
دكتوراه اللغويات العربية / جامعة القاهرة .
عضو هيئة التعليم بوزارة التربية والتعليم

فهـرس المحتويات

(م)	الموضـــــوع	الصفـــحة
١-	الملخـــص	١٧٤
٢-	المقـدمــة	١٧٦
٣-	المطلب الأول	١٧٩
٤-	المطلب الثانى	١٨٤
٥-	المطلب الثالث	١٨٩
٦-	المطلب الرابع	١٩٢
٧-	الخـــاتمـة	١٩٥
	والمصادر والمراجع	١٩٧

ملخص

صار البحث اللغوى الحديث لا يفرق بين الجانب النحوى والجانب الدلالى ؛ حيث أصبح يجمعهما منهج واحد يجعل منهما حقلاً علميًا واحدًا تندمج فيه قوانين النحو مع قوانين الدلالة ، ومن هنا يتوقف معنى التركيب اللغوى على جانبين :أولهما التعليق النحوى بشروطه التركيبية ، وثانيهما: القبول الدلالى بمدى موافقته للحقيقة اللغوية أو الخروج عنها .

والمتأمل فى تراثنا النحوى يجد أن النحاة الأوائل قد ألمحوا إلى هذين الجانبين المكونين لما يسمى بالنحو الدلالى . وذلك فى مواضع متعددة من كتب التراث ، ولعل أقدمها وأبرزها – أيضًا- ما صرح به إمام النحاة فى مطالع الكتاب من الباب المسمى بـ (الاستقامة من الكلام والإحالة) . وقد قسم سيبويه الكلام فيه إلى خمسة أقسام : قسمان فيهما تتحقق صحة التراكيب نحويًا ودلاليًا ، وهما : المستقيم الحسن على سبيل (التفسير الحقيقى) للكلام ، والمستقيم الكذب على التفسير المجازى للكلام . وثلاثة أقسام أخرى لا تتحقق فيها صحة التراكيب نحويًا ودلاليًا ، بسبب وجود خلل تركيبى ، أو عدم القبول الدلالى بين مفردات التركيب .

ومن هنا يمكننا القول: إن الجمع بين (الكلام المستقيم الحسن) الذى يمثل التراكيب الصحيحة نحويًا ودلاليًا على وجه الحقيقة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر الكلام (المستقيم الكذب) الذى يمثل التراكيب الصحيحة نحويًا بموافقتها النظام النحوى ، والصحيحة دلاليًا بالتأويل الدلالى القائم على التفسير المجازى – أقول : إن ذلك يمثل ملامح بارزة لما يسمى بنظرية النحو الدلالى فى الفكر النحوى القديم الذى أفاد منها أئمة الفكر البلاغى- بعد سيبويه ومن لف لفه واقتفى أثره من النحويين الأوائل

– فى بناء النظرية البلاغية فى تراثنا اللغوى ، تلك النظرية التى استقل بها أئمة البلاغة العربية بعد ذلك ، بينما سلك النحويون المتأخرون منهجًا مستقلاً عن المعانى ، يعنى فقط بالجانب النحوى المجرد من الدلالة أو معانى النحو ، ذلك الأمر الذى جعل الدراسة النحوية عندهم جسدًا بلا روح ؛ مما عرضه لكثير من النقد فى العصر الحديث بوصف ذلك نقطة ضعف فيه ، وهو من ذلك براء .

ولعل الأخذ بمقتضيات البحث البينى المعاصر تفرض على دارسى علوم العربية أن يسعوا جاهدين بإعادة النظر العلمى فى هذا المنهج المتباعد الأطراف اللغوية ، وذلك بتقريب الشقة بين النحو – بمعناه المجرد من الدلالة – وبين أشقائه من علوم العربية ، وبخاصة علم المعانى ، بعدما بعدت طويلا ، الأمر الذى يضمن أن يعود للنحو العربى وجهه المشرق كما كان فى الفكر النحوى القديم لدى الرعيل الأول من النحاة.

كلمات مفتاحية : النحـو الدلالى – النحـو – الدلالة – معانى النحو – الكلام المستقيم – الكلام المحال.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ،،،

ففى البحث اللغوى المعاصر أصبحت مناهج النحو ومناهج الدلالة يجمعها فى بعض الاتجاهات العلمية منهج لغوى واحد ، والحق أن هذا الالتقاء الذى حققه الدرس اللغوى فى العصر الحديث ، ليس فى حقيقته إلا رجوعًا إلى الفطرة والنظر اللغوى الصحيح . ومن هنا كانت ضرورة البحث فى التقاء النحو والدلالة فى تراثنا النحوى ومدى اهتمام علمائنا القدامى بتلك القضية ، وذلك فى إطار ما يسمى فى تلك الورقة البحثية بملامح نظرية النحو الدلالى فى كتاب سيبويه ، انطلاقًا مما أسماه بـ (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) ، محور هذا البحث .

وإذا كانت الدراسات النحوية المعاصرة تعانى من ركود شديد فى البحث الدلالى ؛ لأن النحاة المعاصرين تخلوا عن جوانب كانت تمد الدراسة النحوية بالحياة والاستمرار؛ فقد ابتعدت الدراسة النحوية المعاصرة عن جوانب دلالية من الدرس اللغوى ؛ مما جعلها محصورة فى دائرة الإعراب والبناء، وتلك دائرة ضيقة لا تتسع للكشف عن طاقات النحو الدلالية – أقول إذا كان ذلك كذلك فإن الباحث فى النحو العربى دائما يجد نفسه مدفوعًا إلى النظر الدقيق فى كتب أئمة العربية القدامى ، وبخاصة كتاب سيبويه ، بوصفه أول أثر نحوى باق يمثل جهود المرحلة الأولى ، بل يمثل الفهم النحوى الراشد الذى يعنى بتمييز التراكيب وكشف خصائصها ، فحينما تكلم سيبويه فى النحو قد نبه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتها فى ألفاظها ومعانيها ولم يتوقف عند مجرد

رفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك ([1]). الأمر الذى يؤكد أنه كتاب جامع لعلوم العربية وفقه أسرارها ، وأن قارئه ليستشعر أنه يهتم بحسن الكلام وقبحه ، لا بمجرد صحته وحسب .

لقد ألمح سيبويه فى مطالع الكتاب إلى بذور نظرية نحوية دلالية ، بها جوانب عقلية، وأخرى منطقية تكشف عن عبقرية اللغة العربية فى صياغة تراكيبها فى عقل متكلميها وكيفية إيصال المعنى المراد إلى متلقيها . جاء ذلك فى باب أطلق عليه سيبويه "باب الاستقامة من الكلام والإحالة". ولعل مما يعود على دراسة العربية بالخير والجدوى أن يعود للنحو العربى وجهه المشرق الذى طبقه سيبويه ، ووصفه ابن جنى بأنه " انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره ..."([2]).

- **الدراسات السابقة :**

لست أول باحث قام بدراسة هذا الباب الموجـز من كتاب سيبويه للكشف عن قوانين الدلالة التى تتواءم مع قوانين النحو ، فهناك العديد من الباحثين الذين عرضوا لهذا النص الموجز ، ليس فى دراسة مستقلة كهذه ، وإنما فى تضامين مصنفاتهم النحوية ، وهذا ما ألفيته فى كتاب: عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه (محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي) للدكتور سعيد بحيرى ، حيث نال حظًا من دراسة هذا الباب ، فى سياق حديثه عن العناصر النحوية والعناصر الدلالية فى كتاب سيبويه . وقد رجعت إليه وأفدت منه فى ذلك .

١- انظر : أبو إسحاق الشاطبى ، الموافقات ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، ج٤ ، ص ٦٠ .

٢ - ابن جنى (أبوالفتح عثمان) الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، ج١ ص٣٤ .

وكذلك وجدت إشارات مهمة إلى هذا النص فى بيان مفهوم النحو ، فى كتاب (مدخل إلى علم اللغة) للمرحوم الدكتور / محمود فهمى حجازى ؛ إذ أكد على أصالة فكرة الاهتمام بالمعنى فى تراثنا النحوى ، ملوحًا إلى أهمية هذا الباب فى كتاب سيبويه .

غير أنى فى تلك الورقة البحثية قد استلهمت فكرتها من مناقشة أستاذى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف – رحمه الله– لهذا النص فى سياق حديثه عن التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات من كتابه (النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى) . وقصدت الكشف عن ملامح نظرية النحو الدلالى فى كتاب سيبويه ، منطلقًا من مفهوم الكلام المستقيم والكلام المحال فى هذا الباب الذى خصصه سيبويه لذلك . ومن خلال تلك المقدمة تأتى أهمية هذه الورقة البحثية التى تصبو إلى الكشف عن ملامح نظرية النحو الدلالى فى تراثنا النحوى من خلال باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) فى كتاب سيبويه ، والتى تتدور حول المطالب الأربعة التالية :

المطلب الأول: مصطلح (النحو الدلالى) بين القديم والحديث .

المطلب الثانى : مفهوم (الاستقامة) وقوانين النحو الدلالى.

المطلب الثالث: مفهوم (الإحالة) وقوانين النحو الدلالى .

المطلب الرابع: نظرية النحو الدلالى بين المستقيم الحسن والمستقيم الكذب .ثم تتلوها الخاتمة التى تتضمن أهم النتائج ، مشفوعة بقائمة المراجع والمصادر .

المطلب الأول: مصطلح (النحو الدلالى) بين القديم والحديث

الواضح أن مصطلح (النحو الدلالى) يمثل مركبًا وصفيًا مكونًا من شقين: أحدهما : نحوى والآخر: دلالى. وهما شقان متداخلان ومتكاملان فى آن واحد . ويبدو أن هذا المصطلح يضارع فى مفهومه مصطلحًا آخر تردد عند أئمة العربية القدامى ، وبخاصة الإمام عبد القاهر صاحب نظرية النظم ، ولا يزال يتردد حديثًا فى كتابات المعاصرين ، وهذا المصطلح هو (معانى النحو) ([1]).

ويحظى هذا المصطلح فى البحث اللغوى المعاصر بنصيب وافر ؛ حيث تلتقى مناهج النحو ومناهج الدلالة ،" فليس الوصف النحوى جامدًا أصم خاليًا من الدلالة ؛ إذ إن الوصف النحوى وصف للعلاقات التى تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر ، والعلاقة التى تصفها القواعد النحوية هى نفسها مستمدة من أمرين : أحدهما: لغوى يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة ، وبصيغة معينة فى كتل صوتية خاصة . والآخر : عقلى ، وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة ".([2]) وقد أصبح واضحًا بعد تطور النظريات اللغوية ، وبخاصة نظرية النحو التحويلى التوليدى أن الوصف اللغوى الذى يعالج القواعد النحوية والمعجم بوصفهما وحدتين مستقلتين منفصلتين بدون قواعد تربطهما ربطًا داخليًا – لا يمكن أن ينظر إليه على اعتبار أنه الوصف الملائم لحقائق اللغة ([3]).

---

١ – حجازى ، (د. محمود فهمى) ، مدخل إلى علم اللغة ، د . ط ، دار قباء القاهرة ١٩٩٧ م . ص ١٠٧ .

٢ – عبد اللطيف ، (د. محمد حماسة) النحو والدلالة ، دار الشروق ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ص ٤٠ .

٣ – انظر : السابق ، ص ٤٧ .

وفى نحو العربية يندمج الجانب التركيبى مع الجانب الدلالى ، فهناك علاقات الوظائف النحوية التى يحكمها النظام التركيبى بشروطها النحوية فى بناء التراكيب التى تشغلها المفردات المعجمية بضوابطها الدلالية ، حيث يتم اختيار المفردة اللغوية المنطوقة التى تشغل وظيفة نحوية لتصبح صالحة للدخول فى علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة أخرى فى التركيب الواحد. وبذلك يكون مصطلح النحو الدلالى مركبًا من الجانب النحوى بشروطه ، والجانب الدلالى بضوابطه فى سياق لغوى معين([1]). فهناك محاور يقوم عليها الكلام الصحيح نحويًا ودلاليًا فى اللغة : وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسى ، ومفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة ، وعلاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة ، وأخيرا : السياق الخاص الذى ترد فيه الجملة ، سواء أكان سياقًا لغويًا أم غير لغوى.([2])

هذا وقد يحلو لكثير من الدارسين فى أيامنا هذه أن يشيروا إلى ما يعتبرونه نقطة ضعف فى النحو العربى، وهو ارتباطه الشديد بطابع الصناعة ، حتى إنه يعرف أحيانًا باسم (صناعة النحو)، ثم خلوه من الارتباط بالمضمون أو الدلالة ، مما جعله يبدو فى نظرهم جسدًا بلا روح . وهم يوغلون فى المحاجة فيقولون:إن ما تركه لنا عبد القاهر الجرجانى من دراسات فى دلائل الإعجاز وغيره يعد إشارات ذكية إلى الطريق الذى

١- ومصطلح النحو الدلالى يقاربه فى المفهوم مصطلح (المعنى النحوى الدلالى) لدى أستاذى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فى كتابه (النحو والدلالة) مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، غير أن الأول أوجز فى التعبير ، وأدل وأرسخ فى التنظير النحوى الدلالى ؛ لأن كلمة (الدلالى) فيه أتت وصفًا للنحو ، وليست وصفًا للمعنى ،كما فى مصطلح أستاذنا المرحوم ، وإن كان النص على المعنى فيه يناسب التحليل النصى لمعانى التراكيب ، فهو إلى التطبيق أقرب منه إلى التنظير .

٢ – انظر: عد اللطيف (د. محمد حماسة) ، النحو والدلالة ، ص ٥٢ .

كان على النحاة أن يسلكوه بدراستهم للنحو ، وبخاصة ما قام به من دراسته للنظم([1]).

والحق أن تلك المسألة التى أشار إليها هؤلاء الدارسون تحتاج إلى تحقيق . وذلك أن ما عدوه من نقطة ضعف فى الدراسات بسبب خلوها من الجوانب الدلالية ، إنما يسأل عنه الدارسون المعاصرون الذين اتبعوا مسلك النحويين المتأخرين ونسوا أو تناسوا ما ورثه لهم النحويون الأوائل من إشارات ذكية وإلماحات واعية تمثل بذورًا لنظرية النحو والدلالة أو ما يسمى بالنحو الدلالى.وإذا كان هؤلاء الدارسون قد فطنوا إلى جهود الإمام عبد القاهر فى مؤلفاته ، وبخاصة ما أورده فى نظرية النظم ، فإنه قد فاتهم الكثير والكثير من جهود أسلافنا النحويين ، أمثال سيبويه وابن جنى وغيرهما من المتقدمين . فالذى يطالع كتاب سيبويه يلحظ بوضوح من خلال تصفح أبوابه أنه كان يدرك مفهوم نظرية النحو الدلالى بوضوح ، وإن كان لم يشر إلى ذلك بصريح اللفظ . ومن ثم أجدنى مدفوعًا إلى مخالفة رأى أستاذى المرحوم الدكتور تمام حسان الذى صرح فيه بأنه يوافق موافقة تامة على كل ما ذهب إليه هؤلاء الدارسون من أساتذة العربية وما لاحظه من " أن هذه العبارات الصادقة كانت تدعو إلى الغوص فى خضم هذه المشكلة بإيضاح الطريقة التى يمكن بواسطتها أن يصبح للنحو العربى (مضمون)، والتى يمكن بها مزج معطيات علم النحو بمعطيات علم المعانى ؛ لنصل منهما معًا ممتزجين إلى تنظيم دراسة الفصحى على أساس جديد لم يخطر ببال سيبويه ، ولا ببال عبد القاهر " ([2]).

---

١ – انظر: حسان (د. تمام) اللغة العربية : معناها ومبناها ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م .ص ٣٣٦

٢ – السابق ، ص ٣٣٦ .

والحق أن إلماحات إمام النحاة (سيبويه) واضحة فى تضامين الكتاب، حيث ألمح إلى مقومات نظرية النحـو الدلالى أو ما عبر عنه الدكتور تمام حسان بمزج علم النحو بعلم المعانى ، ولا أدل على ذلك من هذا الباب الذى نحن بصدد البحث فيه هنا . كما أن الإمام عبد القاهر قد أفاد من إلماحات سيبويه وإشاراته ، حتى نمت وأثمرت لنا نظرية النظم البلاغية القائمة على المعانى النحوية . فكيف بعد ذلك يمكن القول : إن ميلاد نظرية نحوية دلالية جديدة على أيدى المعاصرين أمر جديد لم يخطر ببال سيبويه ولا عبد القاهر ؟!

إن مفهوم النحو الذى ساد فى العصور الأولى لم يكن يخلو من المضمون أو ينفصل عن الدلالة ،" فلم يكن الإعراب بالمفهوم الذى سـاد فى العصور المتأخرة شاغلا للنحاة الأوائل بقدر ما كان يشغلهم بيان التركيب ، وقد كان يتردد بينهم أن استقامة المعنى أهم من استيفاء الإعراب، وإذا كان هناك خروج على السمت المألوف فإن ذلك لإرادة معنى "([1]).

وهنا يجب أن نقرر أن النحاة المتأخرين هم الذين يجعلون غاية النحو هى تمييز صحيح الكلام من فاسده ، وحصروها فى هذه الزاوية الضيقة بعد أن حددوا دلالة مصطلحه ، فعلى حين كان القدماء يطلقون النحو على ما يرادف (علم العربية)، نجد أن المتأخرين اصطلحوا على تخصيصه بفن الإعراب والبناء وجعله قسيم الصرف ، وعليه فيعرف بأنه" علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً ، وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء".([2])

---

١ – عبد اللطيف (د. محمد حماسة) اللغة وبناء الشعر ، مطبعة الصفوة ، القاهرة ، ص ١٧ .

٢ – انظر الصبان (حاشيته على شرح الأشمونى ، ج١ ص ١٦ . الأزهرى (الشيخ خالد) شرح التصريح على التوضيح ج١ص١٤ .

ومن هنا يمكننا أن نقرر أن مصطلح النحو الدلالى كان مفهومًا لدى النحويين الأوائل ، فقد كانوا على وعى به فى الفكر النحوى القديم ، وكتاب سيبويه يمثل خلاصة ذلك الفكر النحوى الأول لديهم .([1]) ولو قارنا بين كتاب سيبويه فى إشاراته الكاشفة عن الجوانب الدلالية ، وكتاب نحوى آخر بعده بقرون لوجدنا أن من جاء بعد سيبويه لم يأخذ منه إلا الجانب التقنينى وحده دون سواه فى أغلب الأحيان ، ولوجدنا أن الغاية الواضحة فى كتب المتأخرين فى مجملها هى الغاية التعليمية التى تعنى بالصواب والخطأ "([2]) . ولعل هذه الحقيقة تصبح أكثر وضوحًا فى المطلب التالى وما يليه من مطالب تلك الورقة البحثية فى تناولها لمفهوم الاستقامة والإحالة فى الفكر النحوى لدى إمام النحاة (سيبويه).

---

١ – انظر: البكاء (د. محمد كاظم) ، منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى ، الطبعة الأولى ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩م ،.ص١٩.

٢ – انظر: حماسة (د. محمد) النحو والدلالة ، ص ٢٧ .

المطلب الثانى : مفهوم (الاستقامة) وقوانين النحو الدلالى

خصص سيبويه بابًا فى مطلع الكتاب عن الاستقامة من الكلام والإحالة ، وفيه نجـد" تناولًا مهمًا لقضية العلاقة بين صحة التركيب نحويًا ومدى استقامته لأداء المعنى"(١) ، وتلك إشارة موجزة من إمام النحويين تؤكد فكرة النحو الدلالى فى تراثنا النحوى . يقول سيبويه فى ذلك الباب النحوى:(هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة)، ثم أوضح شارحًا:"فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس، وسآتيك غدًا. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"(٢) .

هذه التقسيمات الخمسة للكلام (٣) التى قدمها سيبويه تدور حول الاستقامة والإحالة ، وهما مفهومان متعارضان : أحدهما أطلق عليه سيبويه الوصف بأنه (مستقيم) ، والآخر : (محال) ، وتحت كل منهما فروع ، كما هو واضح فى هذا النص

---

١ – حجازى ، (د. محمود فهمى) ، مدخل إلى علم اللغة .ص١٠٨ .

٢ – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م . ص ٢٥ .

٣ – الكلام هنا بمعنى (الجمل) ولمصطلح الكلام فى كتاب سيبويه معان متعددة ، من بينها وأكثرها دورانًا (الجملة) . انظر: عبد اللطيف (د. محمد حماسة) بناء الجملة العربية ، دار القلم ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٦ ، وما بعدها .

الموجز . فهناك المستقيم الحسن والمستقيم القبيح والمستقيم الكذب . هذا من جهة الاستقامة ، ومن جهة الإحالة ، هناك المحال والمحال الكذب . والمتأمل فى تلك القسمة يلحظ أنها قسمة عقلية فى جملتها ، يأخذ بعض فروعها وجهًا إيجابيًا فى التحليل النحوى الدلالى ، وهو المستقيم الحسن والمستقيم الكذب ، والآخر يأخذ وجهًا سلبيًا ، وهو المستقيم القبيح – وإن كان فرعًا من الكلام المستقيم لخلله النحوى – والمحـال والمحـال الكذب . والواضح أن الوجه الإيجابى يشكل محور بناء نظرية النحو الدلالى فى عرض سيبويه لأقسام الكلام ، ويمكننا أن نطلق عليه هنا أيضًا (الجانب العلاجى) الذى عالج به سيبويه نظريته – هنا- من خلال مفاهيمه الخاصة ، بينما الوجه السلبى من هذه المصطلحات يمثل (الجانب الوقائى) فى بناء النظرية النحوية الدلالية لدى سيبويه . فعلاجية المصطلحات الإيجابية – هنا – معناها إمكانية تحقق صحة العلاقات النحوية وسلامة العلاقات الدلالية للتراكيب اللغوية ، وأما وقائية ما أورده سيبويه من مصطلحات سلبية – هنا- فتحمل معنى داعمًا فى تأصيل قوانين النظرية النحوية الدلالية من خلال هذه المفاهيم الوقائية ، بوصفها منبهات و محاذير دلالية ينبغى مراعاتها فى الاستعمال اللغوى .

والكلام المستقيم – كما قال أبو سعيد السيرافى – : هو" الذى لم يكن فى لفظه خلل من جهة اللغة والنحـو "(١) وانتفاء الخلل يتعلق بالنحو والدلالة ، إذ الاستقامة – هنا- استقامة نحوية ودلالية ،" فالكلام المستقيم نحويًا تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع ، هى: المستقيم الحسـن ، والمستقيم الكذب ، والمستقيم القبيح . فكل جملة

١ – السيرافى (أبو سعيد) ، شرح الكتاب ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م . ج٢ : ص ٨٩ .

صحيحة نحويًا تعد جملة مستقيمة ، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب يتعلق بالمعنى الذى تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويًا "([1]).

فالمستقيم الحسن من الكلام مثل له سيبويه بمثالين:" أتيتك أمس ، وسآتيك غدًا"، وقيّد بالحسن ، وهو المختار من كلام العرب ، وهذا يفهم من كلام أبى سعيد السيرافى عند تعريفه للمستقيم بأنه " يكون جائزًا فى كلام العرب دون أن يكون مختارًا"([2]). فكأن السيرافى يفرق بين المستقيم المجرد وهو الجائز فى كلام العرب ، والمستقيم الموصوف بالحسن ، وهو المختار من كلام العرب . وهذا يعنى أن الكلام المستقيم الحسن يتحقق فيه قوانين النحو والدلالة معًا فى بناء الجملة العربية ؛ حيث يجمع السلامة النحوية قياسًا واستعمالاً ، والحسن دلاليًا . ومن هنا يتبين أن استقامة الكلام تحصل فى أمور ثلاثة ، هى: اكتمال عنصر التركيب ، وتحقق المعنى المعجمى، وتوافق العلاقة بين العناصر والمعانى ، وفق قواعد الاختيار.([3])

والكلام القبيح هو أن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا، كما عرفه إمام النحويين ، وأما وجه استقامته فهو عدم اشتماله على اللحن (جاء الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا) ووجه قبحه هو وضع اللفظ في غير موضعه وهو خارج عن القياس، يقول أبو هلال العسكري :"وإنما قبح؛ لأنك أفسدت النظام بالتقديم والتأخير."([4])

---

١ – عبد اللطيف (د. محمد حماسة) النحو والدلالة ، ص٦٦.

٢ – السيرافى ، شرح الكتاب : ج٢ص٩٠.

٣ – بحيري، (د. سعيد) ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه (محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي– علم اللغة التقابلي) الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٤١٠هـ /١٩٨٩م ، ص ١٥٦.

٤ – العسكرى ، (أبوهلال) الصناعتين ، تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص ٧٠

وقد أفاض أبوسعيد السيرافى فى تفسير تلك التسمية التى جمعت بين الاستقامة والقبح ، حيث قال :" فإن قال قائل: كيف جاز أن يسميه مستقيما قبيحا ، وهل هذا إلا بمنزلة قوله ، حسن قبيح ؟ لأن المستقيم هو الحسن. فإن الجواب في ذلك أن الكلام ينقسم قسمين: كلام ملحون وكلام غير ملحون، فالملحون هو الذي لُحِن به عن القصد ، وكذلك معنى اللحن ، إنما هو العدول عن قصد الكلام إلى غيره. وما لم يكن ملحونا فهو على القصد وعلى النحو، ومن ذلك سمي النحو نحوا ، والمستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالما من اللحن، فإذا قال (قد زيدا رأيت) ، فهو سالم من اللحن، فكان مستقيما من هذه الجهة، وهو مع ذلك موضوع في غير موضعه فكان قبيحا من هذه الجهة "([1]).

وهذا يعنى أن التركيب اللغوى – فى هذين المثالين – لم يتحقق فيه كل قوانين النحو والدلالة ، بل حدث فيهما خلل لفظى يتعلق بوضع اللفظ فى غير موضعه ، وليس خللا دلاليًا، ومن ثم فالوصف بالاستقامة يعـود إلى (استقامة الدلالة) ([2])، إذ لم تتأثر بالخلل اللفظى الناشىء عن كسر قوانين الترتيب أو خرق قواعد الورود اللفظى للتركيب بالفصل بين الأدوات المختصة بالأفعال ومدخولها الفعلى بتقديم الأسماء .

ولا شك أن القبح فى التركيب يقدح فى صحة العلاقات النحوية الدلالية للتركيب من جانب قواعد الترتيب ، ومراعاة قواعد الترتيب بين أجزاء الكلام يشير إلى أساس مهم من أسس نظرية النحو الدلالى للتراكيب ، فغياب الترتيب خلل نحوى فى وظائف التركيب ، وإن سلمت من اللحن الإعرابى ، لأنه يؤثر على نظام التركيب ويجعله غير مسموح به فى نظام العربية ، وإن كان المعنى مفهومًا .

---

١ – السيرافى ، شرح كتاب سيبويه ، ج٢ص٩٢.

٢ – انظر : عبد اللطيف (د. محمد حماسة) النحو والدلالة ، ص٧٠.

وأما المستقيم الكذب من الكلام فقد مثل له إمام النحاة بـمثالين آخرين: " حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ، ونحوه .وقد عرف أبو سعيد السيرافى الكذب، فقال:" والكذب إنما هو الإخبار عن الشىء بخلاف ما هو به "([1]).

وقال أبو هلال العسكرى :" وأما قولك : حملت الجبل وأشباهه فكذب ، وليس بمحال ، إن جاز أن يزيد الله فى قدرتك فتحمله" ([2]). إن الكذب – هنا – بطبيعة الحال ، ليس كذبًا أخلاقيًا ؛ لأن كثيرًا من الكذب الأخلاقى المعبر عنه بالكلام يمكن أن يكون من المستقيم الحسن ، ولكن الكذب يمكن أن يطلق عليه كذب دلالى . وقد تمثل هذا الكذب الدلالى لا فى علاقة (الفعل) بـ (المفعول به) النحوية من حيث هى ، بل فى (حملت) الفعل والفاعل ، من حيث هى (مفعول) به ، أى صيغة نحوية ومدلول معًا .وهذا يعنى أن وصف الكلام المستقيم – هنا- بالكذب إنما هو منوط بدلالة المفردات اللغوية فى سياق العلاقات النحوية . وهذا الأمر يؤكد على أن مفهوم الكلام المستقيم الكذب – فى النظر الدلالى لدى سيبويه – إنما يقرر هنا لأساس مهم من أسس نظرية النحو الدلالى القائمة على الوظائف النحوية الجامعة بين مفردات لا تآلف بينها فى الحقيقة ، ولا يمكن قبولها إلا على سبيل المجاز. وتلك القضية الدلالية سوف نزيدها وضوحًا فى المطلب الرابع والأخير عند حديثنا عن ملامح نظرية النحو الدلالى بين الكلام الحسن والكلام الكذب، لنؤكد – فى الختام- على فكرة هذا البحث ، وذلك بعد عرضنا التالى لمفهوم القسم الثانى من الكلام عند سيبويه ، وهو المحال بفرعيه وعلاقته بقوانين النحو الدلالى.

---

١ – السيرافى ، شرح الكتاب : ج٢ ص ٩٣ .

٢ – العسكرى ، (أبوهلال) الصناعتين ، ص ٧٠ .

المطلب الثالث: مفهوم (الإحالة) وقوانين النحو الدلالى

وأما الكلام المحال فى تقسيم سيبويه فهو ضربان: ضرب وصفه بأنه محال فقط، ومثل له بمثالين : أتيتك غدًا ، وسآتيك أمس ، وضرب وصفه بأنه محال كذب ، ومثل له بمثال واحد : سوف أشرب ماء البحر أمس. وقد عرف سيبويه الكلام المحال بأن " تنقض أول كلامك بآخره ". وأوضح السيرافى معناه ، فقال:" أى أنه أحيل عن وجهه المستقيم الذى به يفهم المعنى ، إذا تكلم به" (١). ووصفه أبو هلال العسكرى ، فقال:" والمحال ما لا يجوز كونه ألبتة ، كقولك : الدنيا فى بيضة . وهو ما لا يمكن تصوره فى الواقع ".(٢) وقد يبدو تركيبه النحوى صحيحًا ، "ولكن هذا التتابع الصحيح نحويًا قد لا يحمل أى معنى على الإطلاق ؛ لأن كلماته متناقضة دلاليًا ، مثل: أتيتك غدًا أو سآتيك أمس".(٣) وهذا يعنى أن الكلام المحال يمكن أن يستقيم نحويًا ، غير أن فساده يكمن فى الجانب الدلالى . وقد قال عنه السيرافى :" وقد يكون كذبًا وغير كذب ، غير أن ما يجمع ذلك كله تناقض اللفظ فيه".(٤) ثم عرفه بقوله:" هو اللفظ الذى يستحيل فى الأمر ، وفى الاستفهام ، وفى كل موضع لا يقع فيه الكذب ، كقولك لمن تأمره : قم أمس ، ولمن تستفهمه : أستقوم أمس . وهل قمت غدًا "(٥). فالتناقض هنا منوط بالدلالة بين المفردات اللغوية للتركيب النحوى . الأمر الذى يؤكد أن إمام النحويين كان على ذكر من أن صحة التركيب نحويًا ودلاليًا تتوقف

---

١ – السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، ج٢ ص ٩٠.
٢ – العسكرى (أبوهلال) ، الصناعتين ، ص ٧٠ .
٣ – حجازى (د. محمود فهمى) مدخل إلى علم اللغة ، ص ١٠٨ .
٤ – السيرافى ، شرح الكتاب : ج٢ ص٩٤ .
٥ – السابق : ج٢ ص٩٤.

على استقامة العلاقات الدلالية بين المفردات فى سياق العلاقات الوظيفية الصحيحة فى سياقها اللغوى . والكلام المحال الكذب فى قول سيبويه :" سوف أشرب ماء البحر أمس" يتعلق بالتناقض الدلالى أيضًا ، من جهة كونه محالاً ، وإحالته لاجتماع (سوف وأمس) " وهما يتناقضان ويتعاقبان . وأما الكذب فيه فإنا لو أزلنا عنه (أمس) الذى يوجب المناقضة والإحالة لبقى كذبًا" ([1]). وإذا كان الكلام المحال الكذب من جهتين منفكتين تتعلقان بالدلالة فى مبنى التركيب اللغوى ، فإنه قد يكون الكلام محالاً كذبًا من جهة واحدة ، يقول أبو هلال العسكرى :" ويجوز أن يكون الكلام الواحد كذبًا ومحالاً ، وهو قولك: رأيت قائمًا قاعدًا ، ومررت بيقظان نائم ، فتصل كذبًا بمحال ، فصار الذى هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما ، وإن كان لكل واحد منهما معنى على حياله ، وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صارا كلامًا واحدًا "([2]). ومن هنا ينبغى التأكيد على أن إمام النحويين (سيبويه) كان يعطى الجانب الدلالى أهمية بالغة لا تقل عن أهمية الجانب النحوى فى بناء نظرية النحو الدلالى استلهامًا من مفاهيم الاستقامة والإحالة ، وما تفرع عنهما من مفاهيم فرعية ، جميع مدلولاتها تصب فى معين النحو والدلالة ، ولا يعيبها أن جاءت فى إلماحات موجزة من خلال هذا النص ؛ غير أنها أتت مصطلحات محددة ومقصودة ، حدد سيبويه بعضها بالتعريف ، وأوضح الأخرى بالتمثيل النحوى والدلالى . وقد لاحظت أن نصيب العلاقات الدلالية فى مفاهيم سيبويه عن الاستقامة من الكلام والإحالة أوفر من نصيب العلاقات النحوية المجردة . وأحب أن أقرر – هنا– أن هذه المفاهيم الخمسة

---

١ – السيرافى ، شرح الكتاب : ج٢ص٩٢ .

٢ – العسكرى (أبوهلال) ، الصناعتين : ص٧٠ .

:(المستقيم الحسن – المستقيم القبيح – المستقيم الكذب – المحال – المحال الكذب) كلها تخدم نظرية النحو الدلالى ، غير أن المستقيم الحسن والمستقيم الكذب يخدمانها بطريق مباشرة (١)، فالعلاقات النحوية الدلالية الصحيحة إما أن تكون من قبيل المستقيم الحسن وهو الكلام الصحيح الطبيعى أو العادى ، أو من قبيل المستقيم الكذب وهو الكلام الفنى أو البلاغى .ولعل سيبويه هنا قد فتح للبلاغيين بعده آفاقًا واسعة انطلاقًا من هذا المفهوم الواضح لديه فى نظريته للكلام المستقيم . ولعل هذه النتيجة المهمة تدعونا إلى الوقوف قليلا عند مفهوم الكلام المستقيم الحسن ، والمستقيم الكذب فى نظرية سيبويه، هما معًا يمثلان الجانب العلاجى للكلام الحقيقى والكلام الفنى أو المجازى ، كما تقدم فى سالف الذكر.

١ – فى حين أن سائر المفاهيم الأخرى تخدم نظرية سيبويه فى النحو والدلالة ، ولكن من طريق غير مباشر ، وذلك بوصفها مجموعة من المحاذير النحوية ، كما فى (الكلام المستقيم القبيح) الذى نبه فيه على الخلل النحوى فى ترتيب أجزاء الكلام ، مما يؤثر سلبيًا على صحة العلاقات النحوية وبالتالى الدلالية للتراكيب اللغوية ، وكذلك الكلام المحال والمحال الكذب ، وما فيهما من تنبيهات على ضرورة استقامة العلاقات الدلالية فى وظائفها النحوية – وإن كانت صحيحة – ليتحقق لها الصحة اللغوية نحويًا ودلاليًا معًا .

المطلب الرابع: نظرية النحو الدلالى بين المستقيم الحسن والمستقيم الكذب

إذا كان كل كلام صحيح نحويًا يعد مستقيمًا ، فإن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب يتعلق بالدلالة أو معنى أجزاء الكلام المستقيم المترابطة نحويًا . وهذا يعنى أن مفهوم الكلام المستقيم (١) عند سيبويه يتعلق بصحة العلاقات النحوية . وأما كونه حسنًا أو كذبًا فذلك أمر يتعلق بدلالة المفردات المعجمية التى تشغل وظائفها النحوية ، فإن كانت تلك المفردات قد استعملت معًا فى دلالتها الحقيقة أو بمدلوها الوضعى الأصلى كان الكلام مستقيمًا حسنًا. وإن كانت تلك المفردات قد استعملت معًا فى غير معناها الحقيقى أو الأصلى ، فإننا بين أمرين : القبول أو الرفض . فإن كان هناك ما يسوغ الخروج عن السمت المألوف فى الاستعمال وقع القبول ، وإلا فليس إلى القبول الدلالى من سبيل .

وهذا واضح فى تمثيل سيبويه للمستقيم الحسن من الكلام:(أتيتك أمس ، وسآتيك غدًا) ، وتمثيله للمستقيم الكذب من الكلام :(حملت الجبل وشربت ماء البحر). فالاستقامة منوطة بصحة العلاقات النحوية فى الحسن والكذب معًا ، بينما يفترق الوصف بافتراق نوعية المفردات المعجمية فى الكلام بين الحسن والكذب ، فالمفردات فى الكلام الحسن مستعملة معًا فى دلالاتها الحقيقية ، ولكن المفردات فى الكلام الكذب مستعملة معًا فى دلالاتها المجازية ، ولكى يكون حكم سيبويه على هذه الجملة (حملت الجبل) بأنها من المستقيم الكذب حكمًا صحيحًا ، لابد أن يكون المقصود بكلمة (الجبل) فيها مدلولها الأولى . والكذب هنا يراد به الكذب الدلالى ، لا

---

١ – وذلك خلافًا للمستقيم القبيح ، فقد تقدمت الإشارة إلى أن الاستقامة النحوية هنا أراد بها سيبويه خلو التركيب من اللحن الإعرابى مع وجود خلل لفظى فى الترتيب ، مع تحقق استقامة التركيب دلاليًا .

الأخلاقى ، كما أشرت سالفًا ، وإذا كان الكذب لا يتعلق بالعلاقات النحوية ، وإنما يتعلق بدلالة المفردات المعجمية ، فإنه ينبغى التأكيد على أن الكذب لا يتعلق بتلك المفردات فى أنفسها ، وإنما يتعلق بها فى إطار سياقها النحوى . فكلمة (الجبل) لا ينسب إليها شىء من الكذب الدلالى إلا فى إطار علاقة نحوية معينة ، كما جاءت فى مثال سيبويه (مفعولا) للفعل مع فاعله الإنسان (حملت) .

ومن هنا يمكننا أن نقول دونما مبالغة : إن مفهوم الكلام المستقيم الكذب – فى نظرية سيبويه لأقسام الكلام – يعد النبتة الأولى التى نمت فى فكر من تبعه من أئمة علم المعانى والبيان ، حتى أثمرت لنا نظرية حقيقية فى النحو الدلالى والبلاغى، وهى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجانى. و يعد الجرجاني من البلاغيين القلائل الذين برزوا في النحو والبلاغة معا، وقد أسعفته إمامته في النحو في حسن استيعاب كلام النحاة السابقين ، فقد أدرك من كلام سيبويه على وجازته أنه متضمن " كل الجوانب التي يستقي منها التفسير الدلالي للجملة. وقد اقتفى عبد القاهر أثره، غير أنه شرح هذه الفكرة على مدى كتاب بأكمله هو دلائل الإعجاز.. وقد تكفل عبد القاهر الجرجاني بشرح أصول هذه النظرية والتطبيق المتكرر لجزئياتها وعناصرها".([1])

وقد أشار الإمام عبد القاهر إلى إدراك النحاة السابقين لدقائق النحو والمعانى ، وأنهم أصحاب تمحيص واستقراء ونظر وتدبر لطيف ، حيث أشاد الجرجاني بجواب أبي العباس ثعلب بما نقله عنه فقال :" رُويَ عن ابن الأنباريِّ أَنه قال: ركبَ الكنْدي المتفلسِف إلى أبي العبّاس وقال له: إنى لأَجِد في كلامِ العَرب حَشْواً ! فقال له أبو العباس : في أي وضع وجَدْتَ ذلك ؟ فقال: أَجد العربَ يقولون: "عبدُ الله قائمٌ "، ثم

---

١ – عبداللطيف (د. محمد حماسة) النحو والدلالة : ص٩٩ .

يقولون:" إنَّ عبدَ الله قائمٌ" ، ثم يقولونَ: "إنَّ عبدَ اللهَ لقائمٌ"، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلافِ الألفاظِ ، فقولُهم: "عبدُ الله قائم"، إخبار عن قيامه ؛ وقولهم: "إن عبد الله قائم"، جواب عن سؤالِ سائلٍ ، وقوله: "إن عبدَ اللهِ لقائمٌ "جواب عن إنكارِ مُنْكِرٍ قيامَه، فقد تَكرَرَّت الألفاظ لتكرُّرِ المعاني. قال فما أَحَارَ المتفلسِف جواباً. ..واعلمْ أنَّ ههنا دقائقَ لو أنَّ الكنديَّ استقرى وتصفَّحَ وتَتَبَّع مواقِعَ (إنَّ)، ثم ألْطَفَ النظرَ وأكثرَ التدبُّرَ، لعَلِمَ عِلْمَ ضرورةٍ أنْ ليس سواء دخولها وأن لا تدخل"([1]).

وهذا يدل على أن النحاة المتقدمين كانوا أصحاب خبرة مرهفة بأساليب العرب ،" فهم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة ، على الرغم من أنها كانت في البداية نظرات متناثرة هنا وهناك ضمن مباحثهم النحوية ، ثم أتيح لمن أعقبهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية، وقد رسخ في أذهان الباحثين عن نشأة البلاغة وتطورها أن أباعبيدة هو أول من تناول البلاغة بالحديث ولعل الذي أغراهم بهذه المجازفة في القول مصنفه (مجاز القرآن) الذي يحمل عنوانا بلاغيا صرفا. ومن ثم أغفلت كوكبة الباحثين الحديث عن الفترة التي سبقت أباعبيدة و لم يتناولوا بالبحث آراء الخليل البلاغية .. وقريب من ذلك تلك النظرة التي ألقاها الباحثون على كتاب سيبويه و أثره في نشأة هذا العلم"([2]). ومن هنا يمكن عَدُّ باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) من كتاب سيبويه من الإرهاصات المبكرة لنشأة علم البلاغة عامة

---

١ – الجرجانى (عبد القاهر) دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق: محمود شاكر ،ط٣ ، دار المدني بجدة ،١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص٣١٥.

٢ – عبد القادر(د. حسين) ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٩٨م ، ص ٣.

وعلم المعاني خاصة، ذلك أنه "كان حاذقا في التمهيد لكتابه بمباحث تعد الأساس في البحث النحوي ؛ لينفذ منها إلى ما هو أكثر تفصيلا، وذلك بالانتقال من موضوعات التركيب إلى بيان مواقع أجزاء الجملة وعلاقاتها بعضها ببعض"([1]) ، الأمر الذى يؤكد أن ملامح نظرية النحو والدلالة كانت واضحة فى هذا الباب من كتاب سيبويه .

وفى الختام ، يمكننا أن نسجل أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج فى تلك الورقة البحثية :

= النحو العربى يعتد باللفظ والمعنى معًا ، فاللفظ تمثله الوظائف النحوية بشروطها التعليقية ، والمعنى تمثله المفردات المعجمية بضوابطها الدلالية فى سياق لغوى معين .وقد أدرك النحويون القدامى هذا المفهوم ووعوه جيدًا ، فالكلام المستقيم بقسميه عالج فيه سيبويه تلك المفاهيم النحوية الدلالية بوضوح وألمح إلى القوانين المنظمة والمفسرة لها .

= إن نظرية سيبويه فى النحو والدلالة (النحو الدلالى) تنطلق من أسس بارزة فى باب الاستقامة من الكلام والإحـالة من الكتاب، وقد تنوعت المصطلحات النحوية والدلالية الواردة فى هذا الباب تنوعًا يوحى بنضج هذه النظرية لدى صاحبها وتكاملها النحوى والدلالى، وقد أورد سيبويه تعريفات لبعض مصطلحاتها، واكتفى بالتمثيل النحوى الدلالى للبعض الآخر. ويبدو لنا أنه عنى بتعريف المصطلحات الخلافية ذات المفاهيم السلبية ، كما فى مصطلح القبيح والمحـال. بينما رأى التمثيل كافيًا للتدليل على أهمية المصطلحات الوفاقية ذات المفاهيم الإيجابية، وهذه المصطلحات وتلك المفاهيم هى قوام النظرية النحوية الدلالية أو ملامحها البارزة فى كتاب سيبويه.

---

١ – الخالدي (كريم حسين ناصح)، نظرية المعنى في الدراسات النحوية ،ط١، دار صفاء ، عمّان ،الأردن ، ٢٠٠٦م، ص٣١٦ .

= إن نظرية النحو الدلالى عند سيبويه ترتكز على ما اصطلح عليه بالكلام المستقيم ، بوجهيه: النحوى والدلالى ، على المستوى الحقيقى الذى سماه (حسنًا) ، وعلى المستوى الفنى الذى سماه (كذبًا). وتلك النظرية تمتلك مقوماتها من حيث العموم وقيامها على قوانين النحو وقوانين الدلالة، التى تنظم العلاقات وتفسر الظواهر ، كما أن منهجها فى التفسير النحوى الدلالى واضح فيما قدمه سيبويه من أمثلة ، وخاصة مثال : حملت الجبل وشربت ماء البحر = = إننا – الآن– فى حاجة إلى عودة الدراسات النحوية الدلالية بعد ما طال غيابها ، حيث انفصلت المعانى عن النحو بعدما نبتت فى فكر النحويين الأوائل وقد رعوها حق رعايتها ، فلما استقام عودها انعزلت عن النحو وتركته مجردًا ، ولعل الدراسات البينية المعاصرة تمثل منهجًا علميًا قويمًا ، يرجى من خلاله أن يعود الدرس النحوى إلى سابق عهده ، ويرجع إلى فطرته السوية التى فطر عليها فى زمن الرعيل الأول.

= وختامًا أوصى زملائى من الباحثين الجادّين، وأساتذتى العلماء من أئمة لغويات اللغة العربية أن يعيدو قراءة تراثنا اللغوى للكشف عن الجوانب والقضايا الدلالية التى تدعم نظرية النحو العربى الدلالى ، والتى تقوم على معطيات ثقافتنا التى نحصلها من موروثنا اللغوى ، ولا بأس أن نفيد من تجارب الآخرين فى الوقت نفسه . الأمر الذى يخدم لغتنا العربية بوصفها لغة حياة تتصل بالمناشط الحياتية كافة ؛ مما يفتح آفاقًا واسعة أمام الباحثين فى ميادين متعددة من الدراسات البينية بين علوم العربية وعلوم الحياة .

المراجع والمصادر :

- ابن جنى (أبــو الفتح عثمان) الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، عالم الكتب ، بيروت .
- أبو إسحاق الشاطبى ، الموافقات ، دار الثقافة العربية ، بيروت .
- الأزهرى (الشيخ خالد بن عبد الله) شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ، ١٤٢١هـ .
- البكاء (د. محمد كاظم) ، منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى ، الطبعة الأولى ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- الخالدي (كريم حسين ناصح) ، نظرية المعنى في الدراسات النحوية ،ط١، دار صفاء ، عمّان ،الأردن ، ٢٠٠٦م.
- الجرجانى (عبد القاهر) دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق: محمود شاكر ،ط٣ ، دار المدني بجدة ،١٤١٣هـ
- الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ، ١٤١٧هـ.
- العسكرى ، (أبوهلال) الصناعتين ، تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .
- بحيري، (د. سعيد) ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه (محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي- علم اللغة التقابلي) الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٤١٠هـ /١٩٨٩م .
- حجازى (د. محمود فهمى) ، مدخل إلى علم اللغة ، د . ط ، دار قباء القاهرة ١٩٩٧ م .

- حسان (د. تمام) اللغة العربية : معناها ومبناها ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ .
- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- السيرافى (أبو سعيد) ، شرح الكتاب ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .
- عبد القادر(د. حسين) ، أثر النحاة في البحث البلاغي ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٩٨م .
- عبد اللطيف (د. محمد حماسة) اللغة وبناء الشعر ، مطبعة الصفوة ، القاهرة ، ط الأولى، ١٩٩٢م .
- عبد اللطيف (د. محمد حماسة) النحو والدلالة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط الثانية .
- عبد اللطيف (د. محمد حماسة) بناء الجملة العربية ، دار القلم ، ١٩٨٢ م